الباب الأول

فـى التنظـير

مصطلحـــات

مفهوم أدب الأطفال :

أدب الأطفال فن من الفنون الأدبية يتوجه إلى مرحلة عمرية من عمر الإنسان "مرحلة الطفولة" شريطة أن يتفق مع هذه المرحلة. أو هو "مجموعة الآثار الفنية التى تصور أفكاراً وإحساسات وأخيلة تتفق ومدارك الأطفال وتتخذ أشكال: القصة والشعر والمسرحية والمقالة والأغنية"[1].

مفهوم مسرح الأطفال :

ثمة عدة تعريفات لمسرح الأطفال وقبل تقديمها نود التعرف على مفهوم المسرح عامة فهو "نوع أدبى يؤلفه مبدع موهوب فى الكتابة المسرحية المتنوعة ويتحول النص المؤلف إلى (فن) أو إلى عرض تمثيلى درامى فى مكان ملائم أو فوق خشبة بناية مسرحية، ويؤدى العرض التمثيلى مجموعة من الممثلين والممثلات، تساعدهم عناصر بشرية وفنية وتقنية تحت إشراف مخرج فنى، ويقدم العرض بعد إتقان تمثيلى (بروفات) أو تدريبات التمثيل أمام الجمهور بحيث يشاهد العرض فى زمان ومكان معروفين، كل حسب اهتماماته بنوع العرض المقدم فى أحد أشكال التعبير المسرحى التى تعكس الحياة وتعرضها"[2].

ووردت عدة تعريفات لمسرح الأطفال أهمها: "مسرح الأطفال هو المكان المُهَّيأ مسرحيًا لتقديم عروض تمثيلية كتبت وأخرجت خصيصًا لمشاهدين من الأطفال: وقد يكون اللاعبون كلهم من الأطفال أو الراشدين أو خليط من كليهما معًا. وعلى هذا فالمعول الأساسى فى التخصيص هو جمهور النظارة من الأطفال الذين انتجت لأجلهم العملية المسرحية نصًا وإخراجًا"[3].

ومسرح الأطفال على حد تعبير "جولد برج" "يمكن وصفه بأنه تجربة مسرحية متكاملة الشكل حيث تعرض فيه المسرحية أمام متفرجين من الأطفال ..."[4].

إن مسرح الأطفال يمثل مسرحًا من أجل الطفل "يقدم فيه راشدون محترفون أعمالاً مسرحية ينفعل بها الأطفال المتفرجون الذين يستمتعون بمشاهدته وهذا المسرح يكتبه مؤلف متخصص ويخرجه كذلك ويمثله راشدون متخصصون"[5].

مفهوم الدراما وأنواعها وأهميتها:

يرى "جولد برج" أن مصطلح دراما الأطفال يعنى بصفة عامة "كل أشكال مسرح الأطفال سواء فى ذلك تلك التى يمثلون فيها أو التى يمثل لهم فيها غيرهم"[6].

وكما يعرفها (بيتر سليد) "هى شكل من أشكال الفن فى ذاته، فهى ليست من قبيل النشاط الذى يختلقه شخص ما ولكنها السلوك الواقعى لكائنات بشرية"[7].

فدراما الأطفال نشاط إبداعى، يعمل على نمو الطفل، وتكوين شخصية تكوينًا متكاملاً "إن دراما الأطفال فى أبسط تعريف لها هى نوع من التمثيل الذى يبتكره الأطفال أنفسهم دون تدخل من الكبار .. فهم الذين يقومون بالعملية الدرامية نصًا وتمثيلاً وإخراجًا بما يتفق وعالمهم .. وهى بهذا المعنى تختلف عن مسرح الطفل بتقنياته المعروفة يتدخل فيه الكبار بالتأليف والتمثيل والإخراج"[8].

وتتنوع دراما الأطفال بين "الأداء التمثيلى الفردى والجماعى، فقد يقوم الطفل منفردًا بأداء حركات أو مواقف درامية، ويندرج فى هذا الإطار عملية (الرفيق الخيالى) حيث نجد طفلاً أو طفلة يدير حوارًا مرتجلاً بينه وبين شخص متخيل أو نجده يقف أمام المرآة متحدثًا حديثًا معنيًا مع صورته أو نجد طفلة تتحدث إلى عروستها الصغيرة"[9].

ومن الأهمية أن نفرق بين نوعين من دراما الطفل "أحدهما: النوع الذى يمارسه الأطفال وحدهم بشكل تلقائى دون تدخل من معلم أو أشخاص آخرين، وفى هذا النوع يضطلع الأطفال بالعملية الدرامية من كل جوانبها إعدادًا وتمثيلاً وإخراجًا بل إنهم يقومون بإعداد المكان البسيط واختياره بديلاً من المسرح، ويقوم بعضهم بأدوار (الماكيير) أو يتولون بأنفسهم عمل (المكياج) و(الأصباغ) وطلاء وجوههم واختيار ملابسهم بما يناسب الموقف الدرامى.

أما النوع الآخر من دراما الطفل فهو الذى يقوم بإشراف المعلم وتوجيهه ..."[10].

ويرى (بيترسيلد) أن دراما الطفل تنحصر فى اللعب وليس المسرح، ويفضل استخدام مصطلح (اللعب الدرامى)، فيرى أن "هذا الاصطلاح يبدو دائمًا مفيدًا لأننا عندما نفكر فى الأطفال وعلى الأخص الصغار منهم، يجب أن نميز بعناية بين الدراما بمعناها الواسع والمسرح كما نفهمه نحن الكبار"[11].

ثم يشير (بيترسيلد) إلى ثلاثة أسس فى دراما الأطفال أهمها: "1- دور اللعب كنشاط حيوى أولى عند الطفل يبدأ به حياته ككائن حى ... 2- دور التمثيل كمظهر متطور لنشاط اللعب عند الأطفال حيث يعنى عناية مركزة بإبراز المفهوم العلمى للفظ "دراما"، والخصائص المشتركة بين اللعب والتمثيل ... 3- أن شخصية الفرد فى نهاية الأمر ليست إلا حصيلة لما تمرس به خلال اللعب والتمثيل إذا ما توافرت له الفرص لممارستها فى الطفولة، ومن ثم تتكون كل ما تتمتع به الشخصية من قدرات أهمها القدرة على الانهماك فى العمل والصدق فيه، وهما معًا قد عدتا القدرة على التركيز، ثم يأتى الإبداع والابتكار"[12].

ومن أنواع اللعب عند (بيترسيلد) اللعب الشخصى، واللعب الإسقاطى "فالأول دراما واضحة يستخدم فيها الطفل شخصه أو ذاته كلها ويتميز بالحركة والتشخيص ويدخل فى الرقص كما تظهر خبرة تمثيل الأشخاص والأشياء، فاللعب الشخصى يعتمد على الحركة الجسمية واستخدام الصوت وينمى صفة الإخلاص فى الطفل حيث إنه يثق ثقة كاملة فى الدور الذى يقوم به"[13].

أما النوع الآخر (اللعب الإسقاطى) "فهو دراما يستخدم فيها الطفل عقله دون أن يستخدم جسمه بنفس الدرجة، وفى هذا النوع من اللعب يستخدم الطفل ما لديه من ألعاب وأدوات كالعرائس، وفى هذا النوع من اللعب يستخدم الطفل ما لديه من ألعاب وأدوات كالعرائس والدمى والمكعبات وقصاصات الورق ويصنع منها أدوارًا لشخصيات خيالية .. ويتحقق اللعب الإسقاطى بصورة أكبر فى المراحل المبكرة من عمر الطفل حيث لا يكون قد تهيَّأ بعد لاستخدام جسمه كله"[14].

وللدراما أهمية خاصة "عندما تتناول مواقف مباشرة فى حياتنا اليومية، فإنها توسع مفهوم الشخصيات ومدلول المواقف، وتبرز قيم التصرفات والأعمال، وبذلك تعمق القدرة على الفهم، وتزيد من الإحساس، فتعاون الطفل على أن يتزن عقليًا وعلى أن يتقبل التعليم بسهولة وأن يتعامل مع مجتمعه بنجاح"[5].

وتسهم دراما الطفل إسهامًا قويًا فى تنمية حياة الطفل، فى شتى مناحيها المختلفة، وقد حددها (بيترسيلد) فى النقاط الآتية: "1- إن دراما الأطفال شكل من أشكال التعبير الذى يختص الإنسانية كلها، وبالاستعانة بها يصبح الأطفال سعداء واثقين بأنفسهم مطيعين. 2- تؤدى دراما الطفل إلى النمو العقلى والجسمى للأطفال. 3- يتغير موقفنا من الناس ويتعمق فهمنا بمقدار ما نتعرف على دراما الطفل ونتفهمها. 4- إن دراما الطفل تثبت جدواها فى التربية والعلاج للجماعة والفرد وتلعب دورًا كبيرًا فى الوقاية من

الأمراض النفسية عن طريق الرسم أو التلوين أو الموسيقى أو الشعر أو النشاط المبدع والعمل الخلاق"[16].

ما بين دراما الطفل ومسرح الطفل

مما لاشك فيه أن دراما الطفل تفجر طاقات الطفل الإبداعية، مع تزويدهم بقدر من الثقة فى النفس، وبناء شخصيتهم. لذلك فإن دراما الطفل تختلف عن مسرح الطفل. يتجلى ذلك على النحو الآتى: "1- تعتمد دراما الطفل على العفوية والتلقائية بينما يعتمد مسرح الطفل على الحرفية والتقنيات الفنية. 2- فى دراما الطفل يقوم الأطفال بالأعمال الدرامية كافة تمثيلاً وإخراجًا، بينما يعتمد مسرح الطفل على مؤلف وممثلين من الكبار والصغار ومخرج محترف. 3- تعتمد دراما الأطفال على الارتجالية بينما يشترط مسرح الطفل وجود نص مسرحى مكتوب. 4- فى مسرح الطفل لابد من وجود مسرح مجهز فى مكان محدد ووجود خشبة مسرح للأداء المسرحى بينما لا تتطلب دراما الطفل ذلك، وقد تؤدى فى الفصل الدراسى أو قاعة الدرس أو مكان خلوى أو فى البيت. 5- ترتبط دراما الطفل غالبًا بالألعاب المختلفة التى يؤديها الأطفال وتنحصر فى نوعين هما: اللعب الشخصى والإسقاطى بينما يعتمد مسرح الطفل على نصوص مسرحية مكتوبة. 6- فى دراما الطفل يتحقق الاندماج التام فى المشاهد والمواقف الدرامية التى يؤديها الأطفال على خشبة المسرح"[7].

الطفولة ومراحلها :

إن مرحلة الطفولة مرحلة مهمة، ففيها تتكون القيم، وتتحدد الاتجاهات، وتتكامل الشخصية حسبما يتم تأثير البيئة على الطفل إيجابًا أم سلبًا. وتقسم الطفولة إلى مراحل، تتلاءم مع ما يقدم للأطفال من أدب "- مرحلة الواقعية والخيال المحدود (3- 5 سنوات) – مرحلة الخيال المنطلق (6- 8 سنوات) – مرحلة البطولة (9- 11 سنة) – مرحلة المثالية (12- 16 سنة)"[18].

وسوف نتناول كل مرحلة عند دراستنا لخصائص كل مرحلة، وما يجب أن تراعيه المسرحية فيما بعد.

نشأة مسرح الطفل وتطوره

المسرح عند العرب

ثمة رأيان حول معرفة العرب للمسرح، وكل رأى يختلف مع الآخر. فالرأى الأول يقرر عدم معرفة العرب لفن المسرح ومن رواد هذا الاتجاه: توفيق الحكيم، إذ يرى "أن المسرح لم يظهر عند العرب لثلاثة أسباب هى: أنه لم يكن من السهل على العرب أن يفهموا القصص الشعرى الإغريقى الذى يدور حول الأساطير ... – أن التراجيديا الإغريقية كانت تنتظم أصلاً لتعرض لا لتقرأ، فهى لم تكن فنا من فنون الأدب المقرؤة. وبذلك لم تكن الفرصة متاحة للعرب لقراءة النصوص المسرحية الإغريقية، كما لم يكن من الممكن عرضها، فالعروض المسرحية لم تكن مألوفة عند العرب ... إن فن المسرح بوجه عام يتطلب الاستقرار ولم تكن طبيعة المجتمع العربى قبل الإسلام تشجع على الاستقرار"[19].

ولكن أرى أن الشاميين عرفوا فن المسرح حديثًا، وخاصة فى سوريا ولبنان "فلبنان أول قطر عربى تجاوب مع المدنية الغربية والحضارة الأوربية، وذلك بحكم موقعه الجغرافى، واشتغال أهله بالتبادل التجارى، وبما عرف عن أبناء لبنان من حب للهجرة إلى الغرب"[20].

وقد أسهم "مارون النقاش" فى لبنان بتقديم "أول مسرحية له، وهى مسرحية (البخيل) المقتبسة عن مسرحية بنفس الاسم للكاتب الفرنسى (موليير) والتى يجمع الدارسون على أنها أول مسرحية فى الأدب العربى"[21].

وفى مصر بدأت العناية بالمسرح فى عصر الخديو إسماعيل حيث إنه كان "مغرمًا بتقليد الحياة الأوربية، فقد تربى فى فرنسا صغيرًا، فكان كل همه أن يحاكى الحياة الأوربية ... ومن أهم ما عنى به إسماعيل فن المسرح، فافتتح المسرح الكوميدى 1869 حيث احتفل بافتتاح قناة السويس، ثم أنشأ مسرح الأوبرا فى العام نفسه"[22].

ويأتى (أبو نضارة) من المؤسسين للمسرح المصرى الحديث "ففى سنة 1870 أنشأ الشيخ سانو (أبو نضارة) أول مسرح عربى بالقاهرة بمساعدة الخديو إسماعيل الذى منحه لقب (موليير مصر)، ويعتبر يعقوب صنوع أول من قدم مسرحية مصرية على مسرح مصرى ويقوم بتمثيلها ممثلون مصريون. وكان يستلهم موليير وغيره من كتاب المسرح الفرنسى الكلاسيكى، كما أنه أول من كتب سر حياته باللغة العامية"[23].

وأخذ المسرح المصرى طريقه نحو التطور، ومعالجة قضايا المجتمع، وذلك بعد ثورة يوليو 1952، وقد تمخضت عدة عوامل شكلت المسرح المصرى تشكيلاً فنيًا متكاملاً أهمها "ترجمة المسرحيات الأجنبية التى انتهجت منهجًا جديدًا فى فن كتابة المسرح،

وعالجت موضوعات جديدة كرد فعل لما أحدثته الحرب العالمية الثانية فى المجتمع الغربى ... إرسال البعثات الدراسية إلى الخارج ... افتتاح مسرح الجيب الذى كان له دورًا كبيرًا فى تقديم الأشكال المسرحية التجريبية ... وظهر جيل بأسره من الكتاب بعد توفيق الحكيم ومحمد تيمور وعلى أحمد باكثير، وفى طليعتهم نعمان عاشور، وعبد الرحمن الشرقاوى، ولطفى الخولى، والفريد فرج، ورشاد رشدى، ويوسف إدريس، وسعد الدين وهبه، وصلاح عبد الصبور"[24].

نشأة مسرح الطفل وتطوره

يرى البعض أن قدماء المصريين "هم أول من قدَّم مسرحًا للأطفال حيث صورت بعض الآثار الفرعونية القديمة تقديم مسرحيات للأطفال فى صورة "حواديت حركية" منها إيزيس وأوزوريس، سنوهيت والراعى، الفلاح الفصيح، إلا أنه – وكما الحال فى مسرح الكبار – هناك جدل قائم حول تأصيل تلك الأعمال. وهل كانت تمثل بالفعل مسرحًا للأطفال، وهل ابتدعها الفنان المصرى القديم خصيصًا للأطفال؟ وهل تتوافر فى تلك النصوص العناصر الأساسية للمسرحية، خاصة أنها تقدم داخل جدران المعابد ..."[25].

وفى العصر الحديث تتصدر روسيا/ الاتحاد السوفيتى طليعة الدول التى اهتمت بالطفل ومسرحه حيث "يزيد عدد مسارح الأطفال فى الاتحاد السوفيتى على 47 مسرحيًا (بشريًا) وأكثر من 110 مسارح للعرائس إضافة إلى مسارح مزارع الدولة الجماعية وهى تنتشر فى كافة الجمهوريات"[26].

وفى الولايات المتحدة الأمريكية "تم إنشاء أول مسرح للأطفال فى عام 1903 وكان مسرحًا تعليميًا يشرف عليه الاتحاد التعليمى فى نيويورك ... وأنشأت بعد ذلك مؤسسات وجمعيات مختلفة مسارح للأطفال، منها جمعية الناشئين التى قدمت أول عمل مسرحى لها عام1922وهى مسرحية (أليس فى بلاد العجائب)"[27].

ويؤرخ بظهور مسرح الطفل فى العصر الحديث فى مصر على يد "زكى طليمات" إذ طلب من وزارة المعارف العمومية 1936 بإقامة فرق تمثيلية وإنشاء مسرح للأطفال "ونصت موافقة الوزير على إنشاء مسرح بكل مدرسة ثانوية، يسهل تركيبه وطيه فى أى مكان ويجب الاهتمام باختيار النص المسرحى"[28].

والسؤال الذى يطرح ما شأن مسرح الطفل البعيد عن المدرسة؟ إنه يعتبر "أكثر حداثة فى مصر، وقد مرَّ بمرحلتين. المرحلة الأولى: تبدأ فى يوليو 1964 عندما أنشأت وزارة الإرشاد القومى شعبتين لمسرح الأطفال، إحداهما بالقاهرة والأخرى بالإسكندرية. أما المرحلة الثانية فكانت فى عام 1973 حيث بدأت التجربة الثانية لمسرح الأطفال فى مصر تحت إشراف وزارة الثقافة الجماهيرية ..."[29].

وتأتى أهم مرحلة فى تطور مسرح الطفل فى مصر "وهى إنشاء المسرح القومى للطفل التابع لمركز ثقافة الطفل الذى بدأ العمل بخطة مدروسة تهدف أساسًا إلى تثقيف الطفل المصرى والمساهمة فى تنشئته الاجتماعية والثقافية، ويقدم المسرح العديد من المسرحيات التى يقوم بإعدادها وإخراجها فنانون محترفون وممثلون كبار"[30].

مسرح الطفل

الوظيفة – الأهداف – الخصائص

يسهم مسرح الطفل إسهامًا قويًا مؤثرًا فى نضوج شخصية الأطفال، فهو وسيلة اتصال مباشرة لتكوين الطفل، وتنميته تنمية متكاملة "وإن قيمته التعليمية الكبيرة – التى لا تبدو واضحة أو مفهومة فى الوقت الحاضر – سوف تتجلى قريبًا ... إنه أقوى معلم للأخلاق، وخير دافع إلى السلوك الطيب اهتدت إليه عبقرية الإنسان، لأن دروسه لا تلقن بالكتب بطريقة مرهفة، وفى البيت بطريقة مملة، بل بالحركة المنظورة التى تبعث الحماس، وتصل مباشرة إلى قلوب الأطفال"[31].

والمسرح يكسب الأطفال المفاهيم والقيم الصحيحة، فهو كما يقول "مارك توين" "أعظم مكتشفات القرن العشرين".

وقد جمع أحد الباحثين وظائف محددة لمسرح الأطفال أهمها:

"أ - الوظيفة المعرفية: إنه إحدى أدوات نقل وتمرير كمية محددة من المعرفة عبر نص درامى.

ب- ومخطط حركى ومؤثرات بصرية وصوتية.

ج- الوظيفة التربوية: إنه إحدى أدوات بناء وتكريس نمط قيمى سائد أو مستهدف.

د - الوظيفة الترفيهية: إنه إحدى أدوات تحقيق السعادة والسرور عبر المواقف الدرامية المقصودة [نقلاً عن: إبراهيم حمادة: التأليف لمسرح الأطفال مقال فى مجال الفنون، 14 القاهرة يونيو 1981]".

وإن كنت أعتقد أن ترتيب مجموعة الوظائف السابقة – من حيث الأولوية – يمكن أن يجرى تعديله بحيث تسبق الوظيفة الترفيهية أو التسلية لتكون فى مقدمة الوظائف المستهدفة لأنها بدونها لا يمكن تحقيق الوظائف الأخرى، خاصة وأنه بدونها يتحول العمل المسرحى إلى مجموعة من الحكم والمواعظ والشعارات الجافة التى لا يتحقق لها أسلوب التوصيل الملائم"[32].

وأهداف مسرح الطفل تتنوع وتتعدد، ويمكن تحقيقها بقدر إرادتنا وأهدافنا التى نصبو إليها، ونحن نرى الطفل. وثمة بعض الأهداف "يمكن أن يحققها الكاتب من خلال مسرحياته التى يقدمها للأطفال:

1- عندما تتناول الدراما مواقف مباشرة فى حياتنا اليومية، فإنها توسع مفهوم الشخصيات ومدلول المواقف، وتبرز قيم التصرفات والأعمال وبذلك تعمق القدرة على الفهم وتزيد من الإحساس فتعاون الطفل على أن تزن عاطفيًا، وعلى أن يتقبل التعليم بسهولة، وأن تتعامل مع مجتمعه بنجاح.

2- كما أن الطفل المشاهد، عندما يتمثل بأحد أشخاص المسرحية التى يشاهدها، فإن هذا يساعده على التخلص من الانشغال

بنفسه وبذلك تتحرر شخصيته من الكبت والضغوط، ومن التمركز حول الذات.

3- أن المسرحيات الجيدة تثير عواطف كثيرة لدى الأطفال، كالإعجاب والخوف والشفقة، فإذا أثيرت هذه العواطف بأسلوب سليم فإنها تنمى فى الطفل الأحاسيس الطيبة والإدراك السليم.

أما إذا أثيرت عواطف الأطفال بطريقة رخيصة، أو بصورة مبتذلة فإن هذا يسبب ضررًا بالغًا مدمرًا ...

4- يقدم المسرح للأطفال وجهات نظر جديدة فى الأشياء والأشخاص والمواقف، وهذا يحملهم على أن يفكروا بمرونة وحرية: أن يفكروا لأنفسهم وأن يختاروا لأنفسهم، وأن يحسوا بالمسئولية عن تفكيرهم واختيارهم، وهذه الوسيلة لكى يصبح كل طفل عاملاً فعَّالاً من عوامل التقدم الحضارى.

5- يشبع المسرح رغبة الأطفال فى المعرفة والبحث بما يقدمه إليهم من خبرات متنوعة ومعلومات وأساليب سلوك، كما أنه يساعد على حمل الأطفال على إلقاء الأسئلة والبحث عن المعلومات وهو ما يؤدى بهم إلى إدراكهم لسر العالم الذى يحيط بهم.

6- المسرح يثير حيوية الأطفال العقلية، عن طريق إثارة الخيال، فالخيال ضرورة من ضرورات الإبداع، وكل الأعمال الكبرى فى التاريخ وكل النظريات التى غيرت مسار العالم، كانت نتيجة للخيال الواسع، والطفل الذى يثير خياله هو طفل يمكن إثارة اهتمامه بكل ما هو صائب وبنَّاء ومفيد.

لكن إذا كان الخيال هو أحد العناصر المهمة فى العمل المسرحى الخلاَّق فلا يجب أن ننسى أن مضمون العمل يجب أن يأتى فى المرتبة الأولى من الأهمية. إننا لا نثير الخيال كهدف فى حد ذاته، بل كوسيلة لإثارة طاقات الأطفال الخلاَّقة.

7- يمكن عن طريق المسرح أن نؤكد ما هو مطلوب من قيم دينية وخلقية واجتماعية وسلوكية ... إن علينا أن نقدم المسرحيات التى يدور موضوعها بوجه عام حول ما نريد أن ننميه فى أطفالنا من قيم واتجاهات، بشرط أن يجيئ هذا فى ثنايا المسرحية، ولا يجئ بطريق مباشر ... لابد من تقديم المضمون الجيد بأفضل الطرق الفنية ولا قيمة لمضمون جيد يفشل فى أن يصل إلى عقول وقلوب الأطفال، بسبب عدم مراعاة العناصر الفنية المختلفة من: حبكة مسرحية، ورسم واضح للشخصيات، وصراع يتضمن قدرًا كافيًا من التشويق، وحوار ينبع من الشخصيات، ويحسم الصراع، ويتقدم بالموضوع خطوة بعد أخرى حتى يصل بالموضوع إلى ذروته، وروح فكاهية تنسجم مع طبيعة الأطفال والمرحلة، وتحبيبهم فى العمل المعروض.

8- كذلك يمكن أن يكون مسرح الطفل وسيلة لإثارة اهتمام الأطفال بالعلوم ....

9- وعن طريق المسرح يمكن أن نقدم للطفل أغنى مادة فى الأدب والموسيقى وفنون الحركة والتشكيل"[33].

وتزداد وظيفة مسرح الطفل وأهدافه، حيث إنه يعد من أهم الوسائل التربوية والتعليمية "الذى يدخل فى نطاق التربية الجمالية والتربية الخلقية فضلاً عن مساهمته فى التنمية العقلية إلى جانب اهتمامه بالتعليم الفنى للنشء منذ مراحل تكوينهم الأولى داخل المدرسة وخارجها"[34].

وقد فطن علماء النفس والتربية إلى أهم مزية لمسرح الطفل، وهى جمعه للأنواع الأدبية الشعر، القصة، الأغنية، الموسيقى، وتكامل هذه الفنون فى مسرح الطفل تجعل الطفل متعلقًا ومحبًا للمسرح، فهو عمل فنى يحوى أهدافًا ووظائف منها:

"1- إثارة انبهار الطفل والترفيه عنه:

وهذا الانبهار لاشك أنه يثير ذكاء الطفل وتذوقه للجمال الذى يزكى فيه حب الاستطلاع أو الكشف، فضلاً عن التوافق النفسى والروحى.

2- تنمية عادة الانتباه عند الطفل:

وهى الخطوة الأولى من خطوات التفكير العلمى، الذى يقوم على الانتباه والملاحظة، وجمع البيانات والتأكد من صحتها وتصنيفها ثم تفسيرها.

3- إكساب وتنمية القيم الخلقية عند الأطفال:

حيث يثير مسرح الطفل بموضوعاته مشكلات حياتية فى تعبير واضح مع بساطة الموقف ووضوح شخصياته المرسومة.

4- تزويد الأطفال بخبرات جديدة:

فمسرح الطفل وسيلة لإيصال التجارب والخبرات السارة إلى الأطفال تجارب توسع مداركهم، وتجعلهم أكثر قدرة على فهم أنفسهم وذويهم بفضل ما يثير فيهم من التساؤلات التى تزكى فيهم روح البحث والتنقيب لاستطلاع ما يشكل عليهم فهمه.

5- تفريغ شحنات الأطفال الانفعالية:

فالمسرح يساعد الطفل على تنمية قدرته على تحقيق رغباته بطريقة تعويضية وتنمية قدرته على تخليص نفسه من الضيق والسخط والغضب، والضغوط النفسية التى تفرضها بيئته.

6- إشباع شغف الأطفال وحبهم للمغامرات من خلال المواقف التى تعرضها المسرحية عليهم.

7- إعداد الأطفال لدراما الكبار:

لقد دلت البحوث التى أجريت على الأطفال والدراسات التتابعية لهم أن مشاهدة الصغار لأحسن أنواع الدراما تجعلهم أكثر تذوقاً للمسرحيات الجيدة عندما يكبرون ... وبالتالى يرفع مستوى الدراما.

8- تنمية تفكير الطفل الابتكارى"[35].

عندما يتلقى الأطفال الأعمال الأدبية الجيدة، فهم حينئذ فى حالة اندماج وداخل العمل، وكأنهم هم الأبطال، نتيجة لتقمصهم التام للشخصيات "والمسرح بخصائصه الدرامية يساعد الأطفال على هذا؛ لأنه يريهم الحوادث أمامهم، فى أماكنها التى حدثت فيها،

وبأشخاصها الذين حدثت معهم ... وبهذا تتعاون عوامل الإيهام المسرحى مع خيال الأطفال الإيهامى أو خيالهم الحر، ومواقفهم الاندماجية، وحالات التعاطف الدرامى ... والأطفال يغلب عليهم لونان من ألوان التفكير هما:

(أ) التفكير الحسى: أى التفكير المتعلق بأشياء محسوسة ملموسة.

(ب) التفكير بالصور: أى التفكير الذى يستعين بالصور الحسية المختلفة.

والمسرحية يمكن أن تكون من أقرب الأشكال الأدبية إلى الأطفال ومن أخطرها أثرًا وتأثيرًا فى نفوسهم إذا راعى المضمون اعتبارين رئيسين:

1- **خصائص الوسيط:** وإذا كان الوسيط هنا هو المسرح، فخصائص المسرح البشرى وإمكاناته تختلف عن خصائص مسرح العرائس وإمكاناته. والمضمون عندما يراعى خصائص كل نوع وإمكاناته فإنه يستهدف أساسًا:

(أ) الإفادة من هذه الإمكانات والخصائص إلى أقصى حد ممكن للوصول إلى إنتاج مسرحى متفوق.

(ب) التقيد بحدود العمل وقيوده فى كل حالة.

2- **خصائص الجمهور:** وإذا كان الجمهور هنا هم الأطفال، فإن الأطفال ليسوا جمهورًا واحدًا له خصائص واحدة، وإنما هم نوعيات مختلفة لها خصائص تختلف باختلاف البيئات والظروف الاجتماعية والثقافية والحضارية، بالإضافة إلى الفروق الفردية. وعندما يراعى المضمون هذه الخصائص يكون أقدر على أن يقدم عملاً ناجحًا شائقًا مقبولاً من الأطفال الذين أعد لهم"[36].

أما عن أهم خصائص مسرح الطفل، فينبغى أن يراعى "خصائص المرحلة العمرية لجمهور الأطفال الذين سيشاهدون المسرحية. وهناك رأيان: أحدهما: يرى أن نقدم مسرحية للطفل بصفة عامة أى لكل مراحل الطفولة، بمعنى أن نقدم مسرحية يلائم مضمونها جميع الأعمار، على اعتبار أن ذلك سيتيح لجمهور الأطفال تبادل الخبرات والتفاعل بين المراحل العمرية المختلفة مما سيؤدى إلى النضج المبكر خاصة للأطفال الأقل عمرًا.

أما الرأى الآخر، فيرى أن تقدم مسرحية خاصة بكل مرحلة عمرية من مراحل الطفولة. ونحن نتفق مع هذا الرأى حيث إن ما يصلح من أعمال فنية وأدبية لمرحلة عمرية لا يصلح بالضرورة لمرحلة عمرية أخرى، حيث تختلف خصائص النمو الجسمية الإنفعالية والعقلية والاجتماعية من مرحلة عمرية لأخرى..."[37].

وخصائص مسرحية طفل المرحلة الواقعية والخيال المحدود (3- 5 سنوات) فيرى (فابريتسيوكاسانيللى) "أن يأخذ المسرح فى هذه المرحلة شكل الألعاب والتمرينات التى تنمى إدراك الطفل،

ويشترك فى تلك الألعاب والتمرينات الأطفال أنفسهم، منطلقاً فى ذلك من الخصائص الجسمية والنفسية والانفعالية للطفل"[38].

وعن آراء خبراء مسرح الطفل للمرحلة العمرية التى أقل من ست سنوات ومازال الطفل فيها يعيش فى بيئة اجتماعية محدودة، وسرعة حركة الطفل وميله إلى التقليد واللعب. فيرى خبراء مسرح الطفل أن تتوافر فى المسرحية الآتى:

"1- تعتمد أساسًا على الحركة أكثر منها على الكلام.

2- تجرى فى عالم الحيوان والطيور.

3- تستخدم العرائس.

4- تستخدم الرسوم المتحركة والكرتون.

5- أن تكون بسيطة واضحة تعتمد على محسوسات.

6- أن تكون مشوقة.

7- فيها نوع من الإبهار فى الألوان والإضاءة والأشكال"[39].

أما عن أبطال مسرحيات هذه المرحلة "فليس من المستغرب أن يكون أبطال قصص وأبطال مسرح الطفل حيوانات وزهور وطيور تتكلم وتلعب وتفرح وتحزن وتتضايق مثله وللسبب ذاته تكون المغامرات ممكنة الحدوث من وجهة نظر الطفل على الأقل فى الثالثة والرابعة"[40].

وأرى أن مسرحيات هذه المرحلة – الطفولة المبكرة – تعتمد على مسرح العرائس بأفكاره السهلة البسيطة، لأن الطفل يصعب عليه فى هذه المرحلة استيعاب مسرحية بشرية أوالاستمتاع بها.

وعن مرحلة الطفولة المتوسط (5- 8 سنوات) الخيال المنطلق فإن أهم خصائص المسرحية التى تقدم لطفل هذه المرحلة أن تكون "1- خيالية 2- العرائس، وكذلك المسرح البشرى (كل على حدة ومع بعض. 3- مستمدة من البيئة الاجتماعية. وتشتمل على نوع من التوجيه التربوى والاجتماعى الذى يؤكد القيم الاجتماعية بطريقة غير مباشرة. 4- تحتوى على نوع من المغامرات. 5- تعتمد على أسلوب واضح وفكرة بسيطة"[41].

مع الأخذ فى الاعتبار أن طفل هذه المرحلة ينتقل بخياله إلى عوالم أخرى كالحوريات والأقزام والجنيات والعمالقة والملائكة والعالم الغرائبى.

وعن مسرح الطفل فى مرحلة الطفولة المتأخرة / مرحلة البطولة (9- 12 سنة) فطفل هذه المرحلة يميل إلى الواقع، فيكتسب خبراته من مجتمعه الذى يعيش فيه، فيميل كذلك إلى الشجاعة والبطولة، واتخاذ القدوة والتعرف على الأحداث التاريخية، والحقائق العلمية، ومن خصائص مسرحيات هذه المرحلة 1- البطولة والشجاعة والمغامرة. 2- الواقعية. 3- تتضمن المعلومات العلمية. 4- الطابع التربوى والاجتماعى، وتأكيد القيم الدينية والأخلاقية، والانتماء القومى بأسلوب غير مباشر"[42].

وفى مرحلة المثالية المراهقة (12- 6 سنة) تتخذ الطفل القدوة من أشخاص آخرين غير الوالدين، من أجل ذلك ينبغى تقديم مسرحيات فيها المثل العليا، والقيم النبيلة، والمعلومات الدينية والتاريخية "وأكثر المغامرات التى يتشوق الأطفال إليها فى هذه الفترة هى التى تقوم ببطولتها شخصيات رومانتيكية، خاصة تلك التى تواجه الصعاب الكبيرة والعوائق المعقدة، من أجل الوصول إلى حقيقة من الحقائق، أو الدفاع عن قضية عادلة، ويتشوقون أيضًا إلى القصص البوليسية"[43].

ومهما يكن من شئ فإن لكل مرحلة من مراحل الطفولة حاجياتها من الفن المسرحى، شريطة أن يتفق مع مرحلة الطفولة وعوامل تشكيلاتها المتعددة، وروافدها الكثيرة.

معايير مسرح الطفل

الشروط التى ينبغى توافرها :

سوف نشير إلى أهم المعايير والشروط التى ينبغى توافرها فى مسرح الطفل، والتى نظرَّ لها علماء المسرح والتربية والنفس ودارسوا أدب الأطفال. فمما ينبغى مراعاته فى مسرحيات الأطفال "مراعاة مستوى الأطفال اللغوى وإمكانات فهمهم فضلاً عن مراعاة الأداء فى الحوار القصير الذى يزيد من فعالية الممثلين والامتناع عن الحوار الذى يدور حول معنويات بعيدة عن مدارك الصغار. ومراعاة ما يناسب الأطفال من عناصر الصراع والحركة وبصفة عامة ينبغى ألا تتشابك أحداث المسرحية وتتعدد شخصياتها، وتتعقد خيوطها أكثر من اللازم حتى لا يفقد الأطفال الخط الفكرى فيقضى على المسرحية بالفشل. ومراعاة قدرة الأطفال على الاستيعاب عند اختيار الموضوع والحوار وعناصر الصراع الذى يدور حول شخصيات المسرحية. ومراعاة قدرة الأطفال على تركيز الانتباه والبقاء جالسين طوال مدة عرض المسرحية، وهذا يقتضى ألا يطول العرض المسرحى عن الحد المناسب"[44].

وقد قدَّم: هادى نعمان الهيتى .. مجموعة من الشروط ينبغى توافرها فى العمل المسرحى المقدم للطفل، ونظرًا لأهمية هذه المعايير فإننى أود تقديمها كاملة، نظرًا لترابطها، ولتعم الفائدة. وهى: "- أن تتناسب المسرحيات (فى أشكالها ومضامينها) مع نمو الأطفال

عقليًا ونفسيًا وإجتماعيًا ولغويًا ... وهذا يعنى أن تتلاءم المسرحيات مع حاجات ورغبات وقدرات الأطفال فى كل مرحلة عمرية.

- أن يكون الحدث الرئيسى فى المسرحيات محددًا واضحًا وأن تكون الأحداث الأخرى مكملة أو مفصلة للحدث الرئيسى، مع الابتعاد عن افتعال الحوادث الفرعية، لأن الحدث الرئيسى لا يمكن له أن يتبلور ويتصاعد بشكل سليم إلا من خلال تتابع الوقائع والحوادث الفرعية بصورة منطقية محكمة. وبهذا البناء وحده تخلو المسرحية من الحوادث المعقدة والمصطنعة. والأطفال سريعو الانتباه إلى أية فجوة تتخلل الحوادث.

- ألا تكون المسرحية فى نصها بعيدة عن تصورات الطفل وعن عالمه. أو تكون مجرد تلفيقات أو مجرد آراء يستلمها المؤلف فيصبها فى قالب مسرحى، متصورًا أنها ذات شأن ... انتقاء عناصر مسرحية تتناسب مع مستوى المخرجين والمنفذين والممثلين والموسيقيين والمغنين والمصممين؛ لأن النص المسرحى لا يتاح له أن يتحول إلى قوة نابضة بالحياة على المسرح إلا من خلال تلك العناصر.

- ألاَّ يبالغ فى إظهار الأشرار بأشكال مُنفرة، مخافة أن يتصور الأطفال خطأ أن الشرير يرتبط بالمظهر الخارجى.

- أن يتم التوازن بين مراحل تطور المسرحية، دون الإطناب فى المشاهد التى لا تستلزم ذلك، أو الاختصار فى مشهد آخر إلى درجة تخل بالمعنى، أو لا تهيئ للطفل فرصة ملاحقة الأحداث أو الاستمتاع أو التعاطف.

- الابتعاد عن المواعظ أو الأسلوب الخطابى الذى يثير جزع الأطفال، وينقلهم من كونهم بُعدًا مسرحيًا كجمهور من أولى خصائصه التعاطف إلى مجرد متفرجين.

- أن يكون النص نابضًا بالحياة، مثيرًا لخيال الطفل وتفكيره، وأن لا تكون مشاهدها وكأنها سلسلة من الأفكار النمطية.

- أن تراعى فى المسرحية قدرات الأطفال على التركيز والانتباه. إذ المعروف أن صبر الأطفال قصير، وهذا يستوجب إنطواء المسرحية على مواقف مثيرة أو مقلقة أو مفاجئة أو مواقف ترقب أو مفارقات أو أحزان أو أفراح ...

- استثمار حب الأطفال للطبيعة والحياة؛ لتنمية حبهم للعلم والإنسانية وازدرائهم لكل الأفكار التى لا تريد للإنسانية السلام والرفاهية والسعادة، عن طريق تنمية عواطف الحب عمومًا ... وإعلاء تعلق الأطفال بالخيال عن طريق تسريب الأفكار والمواقف الخيالية إلى مسرحياتهم ..

- أن يتفنن الفنيون فى شد الطفل من خلال استخدام الإثارة والرسوم، والأغانى والموسيقى وغيرها من الإمكانات المسرحية؛ لخلق عالم جديد ساحر جذاب ...

- مراعاة الأبعاد الزمنية والمكانية فى المسرحيات التاريخية وما يرتبط بتلك الأبعاد من ظروف ومعتقدات"[45].

وينبغى أن تكون المسرحية الموجهة للأطفال مناسبة الطول "فكلما صغر سن الطفل، كلما كان الملل أسرع فى التسلل إلى نفسه، وكلما قلت قدرته على التركيز فى أمر واحد فترة طويلة وقد لوحظ بالتجربة أن الطول المناسب لمسرحيات اطفال يتراوح ما بين 45 دقيقة و 75 دقيقة تبعًا لتقدم عمر الأطفال"[46].

أضف إلى ذلك مراعاة المرحلة العمرية للطفل، وأطر الحياة من حوله، وأن يتناسب الخطاب المسرحى مع مراحل الطفولة، وأن يسرى عنصر التشويق داخل العناصر المسرحية كسريان الماء فى النبات، فتستمر حياته ونضارته ومن هنا تأتى عملية النقد المسرحى بوجه عام، ولمسرح الطفل بوجه خاص وذلك "بدراسة النص المكتوب، وقراءته واستيعاب ما فيه من قيم فنية واجتماعية وتحليلها ودراستها، بل تضيف إلى ذلك نقد الإخراج والعرض المسرحى بعد تمام أدائه على خشبة المسرح"[47].

حاجة الطفل للمسرح

للمسرح جاذبية وسحر فنى، لما يحوى من فنون أدبية عديدة، فهو أب الفنون. لذلك كان الطفل فى حاجة مهمة إلى المسرح. إذ يحقق المتعة والفائدة من خلال مستويات عديدة أهمها المستوى الجمالى، والمستوى الذهنى، والمستوى النفسى، والمستوى الاجتماعى والمستوى التكاملى "ففى المستوى الجمالى يعمل المسرح فى ذلك مثل الموسيقى والرسم والرقص على الإسهام فى سد احتياجات الإنسان العاطفية، وإشباع فهمه إلى كل ما هو جميل.

وفى المستوى الذهنى نجد أن القالب الدرامى يتضمن التعبير عن نسبة هائلة من أعظم الأفكار التى تفتق عنها عقل الإنسان"[48].

ويسهم مسرح الطفل فى سد حاجياته النفسية والاجتماعية، ومن ذلك: "1- الحاجة إلى الحب: فالمسرحيات التى تقدم للطفل أشكالاً مختلفة للعلاقات بين الناس وبعضها، أو بينها وبين الكائنات، إنما توسع من دائرة الحب عند الطفل، وتنمى فى نفسه الاتجاهات الطيبة نحوهم.

2- الحاجة إلى الأمن والطمأنينة: ويستطيع مسرح الطفل إشباع هذه الحاجة بما يقدمه من أحداث درامية تصور كفاح من عانوا الفقر واستطاعوا بعملهم وجهودهم ودأبهم على العمل أن يتخطوا العقبات، واستطاعوا أن يكونوا حياة جديدة فيها الاستقرار والأمن

المادى. وقد تبعث هذه الدراما فى نفوس الأطفال طاقة لمواجهة ظروف حياتهم مثلما يفعل بطل المسرحية حينما يتخذه الأطفال مثلاً يهتدى به.

3- الحاجة إلى الانتماء: وتستطيع المسرحية أن تشبع حاجة الطفل إلى الانتماء من خلال تصوير العلاقات الطيبة بين الشخصية البارزة فى المسرحية وبين أفراد أسرتها أو مدرسيها أو جيرانها وتشعره بمكانتها بينهم، وتغرس فى نفسه الثقة بذاته وبمكانته، فترضى هذه الحاجة عند الطفل. كذلك نجد المسرحيات التى تدور حول أبطال التاريخ وقصص حياتهم وكفاحهم تشبع حاجة الانتماء عند الأطفال ...

4- الحاجة إلى التقدير: ومسرح الطفل يستطيع أن يشجع ويدعم حاجة الطفل إلى التقدير واحترام الذات للطفل المحروم واقعيًا من هذا التقدير فى حياته، وذلك من خلال توحد الصغير مع أبطال المسرحية التى يشاهدها، أو تلك التى يقوم بتمثيلها خاصة إذا كانت ظروف أبطال المسرحية مشابهًا لظروفه وتجمع بينهم أحاسيس مشتركة.

5- الحاجة إلى النجاح وتحقيق الذات: ويستطيع الطفل إشباع هذه الحاجة من خلال إنجازاته أو من خلال تمثيل دور من أدوار المسرحية أو المشاركة فى الإعداد لها، أو من خلال التوحد مع أبطالها، وخاصة فى المسرحيات البطولية، وتلك التى تحكى عن الشخصيات العربية ذات المكانة الاجتماعية المرموقة.

6- الحاجة إلى المعرفة والفهم والكشف والاستطلاع:

ولا يخفى دور المسرح فى إشباع دافع الطفل وحبه للاستطلاع والمعرفة، وكشف الغموض بما تقدمه من عناصر الموضوع والحركة والإثارة والتشويق التى تستغل خيال الطفل وقدراته المعرفية من خلال الحركة والحوار ومسرح الطفل بما يقدم من معارف ومعلومات علمية فى سياق المسرحية يشبع هذه الحاجة عند الطفل"[49].

أنواع مسرح الطفل

ينقسم مسرح الطفل من حيث الشكل إلى قسمين: بشرى، وعرائس. ومن حيث المضمون إلى: دينى – تاريخى – تربوى – كوميدى – غنائى "وتتنوع أشكال وأنماط مسرح الطفل بحيث يمكن تصنيفها فيما يلى: 1- مسرح العرائس أو الدُّمى: وفيها تقوم العرائس القفازية والدمى العصوية والماريونيت وخيال الظل والأقنعة بأداء الأدوار بحيث هى التى تظهر وحدها على المسرح دون مشاركة الأطفال أو الكبار.

2- مسرح العرائس والأطفال: وفيه يتم العرض المسرحى اعتمادًا على الأطفال بمشاركة العرائس.

3- مسرح يعتمد على الأطفال وحدهم فى العروض المسرحية دون مشاركة العرائس أو الكبار.

4- مسرحيات تقوم على مشاركة الأطفال والكبار معًا".[50]

وينقسم مسرح الطفل على أساس المشاركين فى التمثيل (الممثل) إلى:

"- مسرحيات يمثل فيها الأطفال بمفردهم. – مسرحيات يمثل فيها الكبار وحدهم. – مسرحيات يمثل فيها الأطفال والكبار معًا.

وقد دلت التجارب المتعددة فى مختلف بلدان العالم، أن أنجح المسرحيات هى التى يقدمها الكبار البالغون للأطفال؛ لأن المسرح

الذى يقدمه الكبار للأطفال هو المسرح القادر على تقديم قيم فنية مرتفعة، وهو المسرح الذى يمكن أن ينقل فكر وفن المؤلف والمخرج إلى المشاهدين الصغار"[51].

وإن كنت أرى أن يتم التمثيل بين الأطفال والكبار؛ ليستفيد الطفل من آداء الكبار، وفى الوقت ذاته يكون الكبار عامل مساعد للطفل إذا تعرض لمشكلة أثناء تأدية دوره على خشبة المسرح، لذلك أتفق مع رأى "هادى الهيتى" فى هذه المسألة "وهذا لا يعنى أن يحرم الأطفال من ممارسة التمثيل المسرحى، لأن للتمثيل دوره فى تنمية قدرات الطفل، ولكن المجال المناسب لقيام الأطفال بهذا النشاط هو المسرح المدرسى الذى يمكن أن يسهم فيه أكبر قدر من الأطفال، بل قد يساهم الأطفال جميعهم من خلال مشاركتهم الفعلية فى التمثيل"[52].

ثم يؤكد "هادى الهيتى" على صحة ما قررته، وهو الرأى الذى يرى "أن المجموعة المشتركة من الممثلين الكبار والأطفال هى أفضل الصيغ من ناحية المظهر، وإن أكثر المسارح التى جربت الصيغ الثلاث فى اختيار الممثلين اهتدت إلى أن المجموعة المشتركة هى خير ما يرضى المتفرجين، ولكن هناك مسرحيات لا يصح إلا أن يمثلها الكبار وحدهم"[53].

ولمسرح العرائس أنواع عديدة منها: "1- عرائس اليد أو العرائس القفازية: فيها المتعة واللعب، لأنها تتحرك وتصفق وتقفز، وتلبس فى اليد بواسطة أصبع السبابة، ثم يحرك الإبهام والوسطى

ذراعى العروسة ... وهيئة القفاز هو ارتكاز رأسه على عصاه من قطعتين الأولى مستطيل طويل، والقطعة الثانية توضع خلف الأولى من الجلد، وتصنع اليدان من الخشب ...

2- عرائس العصا: وهى تعتمد فى الحركة على قضبان بدلاً من الأيدى والأذرع.

3- عرائس الماريونيت / الخيط: وهى عرائس يحركها الممثل بخيوط مثبتة فى الأجزاء المراد تحريكها حسب دورها ...

4- عرائس خيال الظل: وهو مسرح يجمع بين فن التشخيص بالإشارات وبين الموسيقى والتصوير والشعر. وهو شاشة بيضاء وراءها مصباح كبير، وتتحرك بين المصباح والشاشة رسوم من الجلد فتظهر ظلال هذه الرسوم إلى جانب آداء الحوار"[54].

ولمسرح العرائس قيم تربوية حيث إن "العروسة فيها تحقيق لذواتهم ولشخصياتهم، ولهذا فإن مسرح العرائس يحقق تأثيرًا فى الطفل أكثر من أى وسيلة أخرى من وسائل الفنون، كالسينما والمسرح البشرى"[55].

أضف إلى ذلك مراعاة توظيف اللغة التى تتلاءم مع الطفل خاصة طفل الروضة وأن تكون شخصيات المسرحية قليلة لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة، وأن يراعى الموضوع سن الأطفال، وأن يكون العرض فى مدة زمنية لا تتجاوز خمس عشرة دقيقة وأن يستهدف المتعة، مع تقديم إشارات تاريخية، وقيم دينية، وفنية وتاريخية، واجتماعية.

ومن أنواع مسرح الطفل، ما يعرف باسم المسرح التربوى/ الدراما والتعليم. وقد ارتأى التربويون أهمية "مسرحة المناهج/ المسرح فى التربية"، وأهمية توظيف الدراما فى العملية التعليمية. من أجل ذلك قامت منظمة مسرح الطفل الأمريكى بوضع تعريف شامل، لهذا النوع من المسرح يضم الأفكار والرؤى الآتية:

"1- المسرح التربوى شكل درامى ارتجالى لا يهدف إلى الاستعراض يؤديه الطفل بإرشاد من المعلم.

2- يقوم المشاركون بإشراف من المعلم بتمثيل أدوار متخيلة من شأنها توسيع فكرهم وتجربتهم الإنسانية.

3- هذا النوع من المسرح مقصور على الأطفال والشباب، وقد تصلح العملية المسرحية نفسها لكل الأعمار ومن هنا ظهر دورها.

4- المسرح المدرسى نشاط يقوم فيه المدرس بمساعدة الطلاب فى الكشف عن المواقف والتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم من خلال التمثيل.

5- يقوم الطلاب بارتجال الحدث والحوار المناسب للقضية المطروحة أو التى يراد اكتشاف مدلولاتها، وذلك باستعمال عناصر الدراما لإعطائها شكلاً ومعنى.

6- الهدف الرئيسى من المسرح التربوى تنمية الشخصية وتسهيل التعليم للمشاركين وليس الهدف منه إعداد ممثلين محترفين.

7- يمكن استعمال المسرح التربوى كوسيلة إيضاحية فى تدريس مادة الدراما أو أى فرع من فروع المعرفة.

8- يساعد عنصر المشاركة على تنمية قدرات التلاميذ اللغوية، وعلى تنمية مهاراتهم فى حل المشاكل والإبداع، مما يعطيهم صورة مرضية عن النفس، ويقوى لديهم الوعى الاجتماعى والتعاطف مع الآخرين، ويوضح لهم القيم والمواقف المختلفة"[56].

وعندما نقدم للأطفال المادة التعليمية بمثل هذه الطريقة الدرامية التشويقية الجذابة، فإنها تسهل للطفل فهم المادة التعليمية بكل يسر ومتعة؛ لأنه فى حالة تفاعل وتعايش مع الحوار والحركة، مما يحث الطفل على إطلاق خياله وإبداعه، وأرى أن كثيرًا من قنوات التعليم الآن أخذت هذا الشكل الفنى البديع.

عناصر مسرحيات الأطفال

"من نص، وفكرة، وشخصيات، وصراع، وحركة، وحوار، وحدث، وحبكة"

النص المسرحى

"إن النص المسرحى – فى المقام الأول – خطاب فنى حركى لذا يحرص منتجه – بكل ما يملك من أدوات فنية وخبرات حياتية – على ركيزتى الإقناع والتأثير، ومدى تفاعلهما النشط كخطاب مؤثر ليتمخض عنهما متعة جمالية"[57].

ويقول الفرنسى "جايتون باتى": "النص هو الجزء الأساسى من المسرحية فهو بالنسبة للمسرحية بمثابة النواة فى الثمرة، بمثابة المتين الذى تنتظم حوله العناصر الأخرى، وكما تبقى النواة بعد أكل الثمرة لكى تضمن نمو ثمار أخرى، ينتظر النص فى المكتبة عندما يزول سحر العرض، ليبعث ذلك السحر من جديد"[58].

والكتابة لمسرح الطفل / النص المسرحى للطفل يستلزم "أن لا تكون المسرحية فى نصها بعيدة عن تصورات الطفل وعن عالمه، أو أن تكون مجرد تلفيقات أو مجرد آراء يستلهمها المؤلف فيصبها فى قالب مسرحى متصورًا أنها ذات شأن، وأن أول ما يقتضيه مسرح الأطفال نص يتلاءم مع قدراتهم ويمنحهم خبرة مسرحية، وأن يكون النص نابضًا بالحياة مثيرًا لخيال الطفل وتفكيره وأن لا تكون مشاهده

وكأنها مألوفة يمكن للطفل أن يتوقع مجرياتها مقدمًا وكأنها سلسلة من الأفكار النمطية"[59].

واللغة فى المسرح بوجه عام لها خصيصة جوهرية حيث إنها "وسيط وليست إنتاجًا نهائيًا فى ذاته مثل الرواية بل هى هنا بؤرة تتجمع فيها مشكلات تعدد المستويات والمرجعية ويتم فيها اختيار عنيف لمدى قوة تمثيلها للحياة بإعادتها إلى الحركة مرة ثانية"[60].

وثار جدل حول اللغة التى نستخدمها فى مسرح الطفل، هل تكون فصحى أو عامية "هناك شبه اتفاق على أنه بالنسبة للمسرح المدرسى فإن المسرح يعتبر عنصرًا من عملية التدريس ذاتها، ولذلك فإن اللغة التى تستخدم فيه يجب أن تكون اللغة الفصحى البسيطة القريبة من لغة الطفل.

أما بالنسبة لمسرح الأطفال الذى يقدمه الكبار المحترفون فإننا نتفق مع الأستاذ محمد محمود رضوان فى "أننا فى مسرح الطفل العام لا نستقبل أطفالاً معينين لهم مستوى ثقافى معين كما هو الحال فى المسرح المدرسى وإنما نقدم مسرحًا لكل طفل مصرى فى المدينة وفى القرية، لأبناء المثقفين وأبناء الفلاحين، من يقرأون ويكتبون، وللأميين الذين لا يقرأون ولا يكتبون.

ومن أجل هذا كان لابد لنا من صيغة لغوية تضمن لنا، لا مجرد فهم جماهير هؤلاء الأطفال لمحتوى النص المسرحى فحسب بل استمتاعهم به، واندماجهم فيه، وانفعالهم بأحداثه ومراميه، وتأثيرهم بها، لينعكس كل أولئك على سلوكهم فى الحياة.

ومن أجل هذا كله، فإن لغة المسرح يجب أن تكون بصفة عامة هى لغة الحياة اليومية، القائمة على ألفاظ وتراكيب مألوفة فى قواميس الأطفال مع تطعيمها كلما أمكن ذلك بألفاظ وأساليب من الفصحى المبسطة التى يتيسر على الطفل فهمها دون مشقة"[61].

والبساطة والوضوح هما من أهم سمات لغة مسرح الطفل "وأن تخلو لغة المسرح من كل تعقيد أو استطراد أو غموض وأن تكون معبرة ومركزة. إن اللغة السلسة المعبرة تنفذ إلى ذهن الطفل بيسر دون أن تبعث فى نفسه الملل أو الإرهاق أو تجره إلى الشرود الذهنى"[62].

وثمة تساؤلات حول الخصائص اللغوية للنص المسرحى المقدم للأطفال قدمها خبراء مسرح الطفل أهمها: "1- هل الكلمات تقع فى نطاق القاموس اللغوى للطفل أو أن هناك كلمات ومصطلحات علمية، وهل شرحت هذه الكلمات أو تركت؟ 2- مانسبة استخدام الجمل الطويلة والجمل المعقدة والجمل الاعتراضية فى المسرحية؟ 3- هل تسلسلت الأفكار تسلسلاً يخدم البناء الفنى للمسرحية، بحيث لا يضطر الطفل كثيرًا إلى فهم ما وراء المعنى الظاهر من معان خفية، 4- ما هى الكلمات الرمزية التى استخدمت؟ وهل هى قريبة إلى فهم الأطفال؟"[63].

وكذلك الخصائص اللغوية للنص المسرحى، وما يحوى من كلمات/ اسم أو فعل أو حرف، والتراكيب/ الجمل اسمية أو فعلية أو شرطية أو حالية أو ظرفية .. وفى تحليل النص المسرحى يراعى ما

فى الخصائص اللغوية من "عدد الكلمات (عامية – فصحى – علمية). عدد الكلمات العلمية المشروحة. عدد الجمل (بسيطة – عامية – فصحى – علمية). عدد الكلمات العلمية المشروحة. عدد الجمل (بسيطة- طويلة – معقدة – اعتراضية). عدد الفقرات. عدد الكلمات والصور الرمزية (كلمات ترمز إلى معان مجردة – صور ترمز إلى معان مجردة)"[64].

فكرة المسرحية

يشترط فى فكرة مسرحية الأطفال الإثارة للطفل، والإثارة تتمخض من موضوع مثير "والفكرة الجيدة هى التى تتناول موضوعًا يثير انتباه الطفل، لضخامة ذلك الموضوع، أو لغرابته، أو للذته، أو لاستهوائه النفسى، أو لتعلقه بعالم الطفل أو بيئته أو خيالاته"[65].

والفكرة الجيدة هى التى تهتم "بالأمور الأساسية التى تهدف إليها فى تربية الطفل فضلاً عن إثارة انتباهه وجذب اهتمامه للقصة، ومن المهم أن تتسم الفكرة بالصدق الذى يترك أثره فى الطفل خلا ل قراءاته أو سماعه لها"[66].

ومن المهم أن يحدد كاتب مسرحية الطفل فكرته التى سوف تدور حولها المسرحية، حتى يتسنى له وضع باقى عناصر المسرحية "فبدون فكرة أساسية للمسرحية يتفكك العمل الفنى، ويصعب فهمه، كما يضعف تأثيره على المشاهدين، وأن يوحى المؤلف بفكرة المسرحية من خلال الأحداث والمواقف"[67].

مع مراعاة الهدف من الفكرة بطريقة غير مباشرة بعيدة عن أسلوب الوعظ والتوجيه "مسرح الطفل يمكن أن يتوخى أكثر من هدف فى آن واحد ولكنها قد تركز على هدف معين بشكل يفوق تركيزها على بقية الأهداف، فيسمى الأول هدفًا مركزيًا للمسرحية، ويصبح الآخر أهدافًا ثانوية. وفى كل حالة ينبغى أن يظل الهدف الرئيسى متكاملاً وتظل الأهداف الثانوية مترابطة كى لا تبدو المسرحية أمام الطفل مفككة أو مشوشة"[68].

والفكرة قد تكون مأخوذة من التاريخ، أو دينية، أو اجتماعية، أو علمية، أو تراثية، أو فكاهية ... إلخ.

شخصيات المسرحية:

الشخصيات فى مسرح الأطفال سواء كانت بشرية أم غير بشرية، من العناصر الأساسية التى تبنى عليها المسرحية، وينبغى أن تكون "واضحة المعالم على قدر قليل من الدهاء والتعقيد، يكشف مظهرها عن مخبرها، وأن تكون خطوطها من الوضوح بحيث يكون من السهل عليهم إدراك حقيقتها وسلوكها ... وبعامة يميل الأطفال إلى الشخصيات البطولية التى ينتصر البطل أو البطلة على القوى الشريرة ... ومن الأهمية بمكان أن تكون تصرفات كل شخصية وكلامها يتفق تمامًا مع طبيعتها. ولهذا فعندما يرسم المؤلف حدود شخصيات من حياته لابد له من مراعاة: أ - البعد الخارجى: الصفات الجسمية والعمرية. ب – البعد النفسى: الصفات النفسية التى تميز كل

شخصية. ج- البعد الاجتماعى: الصفات الاجتماعية التى تتحلى بها الشخصية فى المسرحية"[69].

ويجب أن تتوافر فى شخصيات مسرحية الأطفال "الاقتصار على عدد قليل من الشخصيات، وأن تكون كل منها متميزة عن الشخصيات الأخرى بخصائص بارزة، يكشف مظهرها عن مخبرها حتى لا يخلط الأطفال المشاهدون بينها، وأن تكون خطوطها من الوضوح، بحيث يسهل على الأطفال إدراك حقيقتها ويحسن التركيز فى مسرحيات الأطفال على شخصية أساسية واحدة تسيطر على المسرحية، حتى يسهل على الأطفال متابعتها واستيعاب موضوعها..."[70].

وحسن اختيار شخصيات المسرحية يتضح من خلال تجاوب الأطفال مع الشخصيات، ومدى تفاعلهم معها "والكاتب الناجح هو الذى يستطيع أن يحقق نوعًا من (التعاطف) بين قرائه [أو مشاهديه] وبين بعض الشخصيات المحبوبة الخيرَّة المرسومة بعناية وإحكام بصورة تقنع الأطفال وتستهويهم، سواء أكانت هذه الشخصيات آدمية أم حيوانية أم حتى من الجمادات ... ومراعاة مستوى الأطفال عند رسم الشخصيات يقتضى ألا يكثر عددها أو تتقارب صفاتها أو أسماؤها حتى لا يخلط الطفل بينها ... فالوضوح ... والتجديد ... والتمييز ... واختيار العدد المناسب من الشخصيات ... وانتقاء الأسماء بعناية ... كل هذه الأمور التى يجب أن يوليها الكاتب عناية فائقة"[71].

الصـــراع

لا يوجد عمل مسرحى بدون صراع، فهو لُبُّ الدراما، وبدونه تفقد المسرحة فنيتها "ويعتبر الصراع دعامة أساسية فى المسرحية التقليدية وفى مسرحية الطفل بصفة خاصة، وقد يكون هذا الصراع داخليًا فى نفس البطل صراع قائم بين نقيضين: الحب والواجب أو الرغبة والضمير شهوة الانتقام ونزعة التسامح. وقد يكون الصراع خارجيًا بين شخصية وأخرى. والصراع يولد الحركة الدرامية فى المسرحية وفى مسرحيات الأطفال يجب أن يكون عناصر الصراع مما يناسب حاجات الأطفال واهتماماتهم ... فالبناء الدرامى لمسرح الطفل لا يكمل بدون أن يعكس لنا شخصيات المسرحية الناس وهم مضطربون فى خضم الحياة ... الناس فى صراع ونضال وحركة مستمرة"[72] وأن يتم اختيار عناصر الصراع، بحيث تتفق مع مدارك الطفل وإمكاناته.

الحركة

عنصر الحركة هو لغة موازية للحوار، إذ تساعد الحركة على جذب الطفل ذى الطبيعة الحركية "والحركة فوق المسرح تحمل معنى أكبر مما تحمله فى الحياة العادية لأنها أكثر منها وضوحًا وتركيزًا. وينبغى أن يكون فى حركة اليدين والذراعين على المسرح بعض المبالغة وأن تؤدى بطريقة سهلة حتى لا تثير سأم المتفرج وتحمله على الانصراف عن الممثل وعدم الاهتمام بحركاته وبالتالى ضياع المعنى الذى تعبر عنه هذه الحركات".[73]

والأطفال أكثر تأثرًا بالحركات من الحوار والكلمات، وكما ذكرت – آنفًا – أن الطفل حركى بالفطرة. لذلك "لما كانت طبيعة الطفل تميل إلى الحركة، ولما كان من السهل على الأطفال أن يحفظوا من الكلام ما كان موزونًا أو مسجوعًا مع ميلهم الدائم إلى سماع الأغانى وترديدها، والقيام بالحركات الإيقاعية مع نغمات الموسيقى وألحانها، فإنه يحسن أن يتيح المؤلف إمكانية استخدام الحركات الإيقاعية والرقص والأغانى والموسيقى ضمن ما يقدمه من مسرحيات للأطفال".[74]

الحوار فى مسرح الطفل

حوار مسرحيات الأطفال يستلزم الوضوح والإيجاز والدقة، وأن يتسم بالدرامية "وإذا كان الحوار هو الذى يُكوِّنُ نسيج المسرحية وهو الذى يضفى عليها قيمتها الأدبية، فإنه لا يتجلى بكامل صورته إلا عندما يشاهد على المسرح حيًا نابضًا جياشًا بالحركة على ألسنة الممثلين مصحوبًا بحركاتهم ونبرات صوتهم ... وبخاصة فى هذا يرتبط إلى حد كبير بموافقته لمستويات الأطفال، ومقدار ما يتيحه لهم من فرص التعبير والحركة ... فى إطار قدراتهم اللغوية، على ألا تطول فقراته أكثر من اللازم فيصعب حفظها، أو تتضمن حوارًا راكدًا تتوقف معه الحركة على المسرح فيبعث على الملل فى نفوس جمهور الأطفال".[75]

وترجع أهمية الحوار المسرحى – بوجه عام – بأنه بداية الإحساس "بأن الحوار اللغوى التأليفى يتحول عند (العرض) إلى دراما

تمثيلية فى مقدمة عناصرها الحوار أو التخاطب بين العناصر البشرية فوق خشبة المسرح، مما يكشف عن المعانى والحقائق".[76]

فالحوار هو نسيج المسرحية ونجاح المسرحية يتوقف على مدى البراعة فى توظيف الحوار أمام جمهور النظارة من الأطفال، من أجل ذلك ينبغى توافر الخصائص الآتية فى حوار مسرحيات الأطفال: "1- صدقه فى التعبير عن طبائع الناس الذين يعيشون على المسرح أثناء عرض المسرحية. 2- مساعدة المتفرجين على معرفة شخصية صاحبه، بما يضيفه من جديد إلى معارف المتفرجين عن المتحدث أو من معه أو كليهما معًا. 3- اتجاهه إلى غاية بمعنى أن يسير حوار كل حدث متقدمًا نحو عقدة المسرحية. 4- وصلة بين الماضى والحاضر والمستقبل فى المسرحية بحيث يكون بين كل فقرة وكل جملة بداية وعقدة ونهاية. 5- تكوينه طبقًا لتباين شخصيات المسرحية لأن حديث كل شخصية ذاتى يختلف عن كل حديث يتبع شخصية أخرى".[77]

ومهما يكن من شىء، فإن من أهم المميزات التى من المفترض أن يتسم بها حوار مسرح الطفل

"أ- أن يرتبط بمستوياتهم اللغوية.

ب- أن يكون باللغة العربية البسيطة التى يفهمها جمهور الأطفال الموجه إليهم.

ج- ألا تطول فقرات الحوار عن اللازم حتى لا يصعب حفظها على الأطفال.

د- ألا يتحول إلى خطب حماسية أو مواعظ حتى لا يفقد العمل الأدبى طابعه الفنى الأصيل.

المهم ينبغى أن يكون الحوار سلسًا يبعد عن روح الجدل والمناقشة التى تصيب الحركة بالركود والجمهور بالملل، وينبغى أن يكون الحوار ضربًا من الحركة الدرامية حيًا سريعًا نوعًا ما ويوفق الصلة بالأحداث ونابعًا منها".[78]

الحدث

الحدث فى المسرحية هو تفاعل نشط بين عناصرها المختلفة، ليوسم بأنه حدث درامى، وأشار يوت شوربننج من كتاب مسرح الأطفال فى النصف الأول من القرن العشرين قدمت رأيًا مهمًا لها لضمان نجاح مسرح الطفل" "أعرض الشئ ولا تحكيه" ورغم هذه الكلمات الصادقة تمامًا. إن المعنى الأساسى للدراما هو "الحدث" والمعنى الأساسى للمسرح هو "الفرجة" المسرح هو ما يحدث وما يرى. قال أرسطو عن الدراما إنها: حدث وليس حكاية".[79]

والحدث الدرامى فى أيسر تعريفاته وضوابطه عبارة عن "نشاط يدور حول الفكرة الرئيسية ويضم الحركة المادية والكلام، والقمة –أو الذروة– هى التحقيق للفكرة التى تبنى عليها المسرحية فى صورة حدث أساسى تام متطور، يجب أن تركب حوادثه وترتب تفاصيله بحيث تجعل الوصول إلى النتيجة التى وصل إليها فى النهاية أمرًا حتميًا لا مفر منه ولا افتعال فيه؛ لأن البناء الجيد للمسرحية التقليدية يقوم على أساس محكم من الأشياء والنتائج".[80]

الحبكة / إحكام العقدة

عندما تتلاقى الأحداث الفرعية فى ضفيرة واحدة، لتشكل حدثًا كليًا فى حبكة فنية مناسبة لمستوى الأطفال، وتتجلى من خلال عقدة قريبة إلى فهم الأطفال. حينئذ نقول إن الحبكة جمعت عناصر المسرحية الأخرى فى إطار فنى متماسك سواء كانت الحبكة بسيطة أم معقدة. عادلة أم غير عادلة. ولولا الحبكة فى المسرحية لتحول العمل إلى نوع من السرد الوعظى، وقد فقد الإثارة والجذب.

كذلك الشأن بالنسبة للحبكة الفرعية فهى "ليست مجرد مجموعة أحداث تقع للشخصية خلال فترة قصيرة، داخل الحبكة الرئيسية. إن للحبكة الفرعية ارتباطًا بالحبكة الرئيسية، كما هى علاقات خطوط التوافق فى الأغنية مع اللحن".[81]

وإحكام العقدة فى مسرح الأطفال يتحقق عندما "تتوافر للمسرحية وحدة عضوية تجعل منها بناء محكمًا أو كائنًا متناسق الأجزاء ... وينبغى أن تكون العقدة فى مستوى فهم الأطفال وإدراكهم العقلى وأن تدخل المسرحية فى العقدة على الفور .. كما ينبغى أن تتجه المسرحية للذروة مباشرة".[82]

وأميل مع الرأى القائل إنه يجب تجنب عقدة ثانوية "لا يجب أن تتضمن مسرحيات الأطفال عقدة ثانوية حوار العقدة الرئيسية، وإلا اختلط الأمر على الأطفال، وفقدوا القدرة على التمييز بين الحقيقتين".[83]

الخيال فى مسرح الطفل والرفيق الخيالى

يلعب مسرح الطفل دورًا مهمًا فى استثارة خيال الطفل، ومساعدته على تنمية مواهبه الإبداعية "فالفنون المتعددة التى يقدمها لنا المسرح توقظ لدى الطفل الإحساس بالمبادئ الفنية الأولية، وتساهم فى تنمية وتنشيط عمليات الخلق والإبداع والغنى".[84]

والخيال كما يرى "د. مصرى حنورة": "هو ذلك النشاط النفسى الذى يتم من خلاله المعالجة الذهنية والحركية لبعض المواقف أو العناصر بشكل جديد. معتمدًا على إعادة بناء الصورة وبشرط عدم المحاكاة المباشرة للمصادر الحسية أو الإدراكية لتلك العناصر أو المواقف. وهو بهذا المعنى ليس مجرد نشاط ذهنى أو أفكار مجردة، بل هو نشاط متنوع قد يكون ذهنيًا أو حركيًا أو تشكيليًا".[85]

والسؤال المطروح الآن: متى يظهر النشاط الخيالى للطفل؟ يقول د. مصرى حنورة: "النشاط الخيالى يبدأ فى الظهور من سن مبكرة وهو ذو خصائص تستمد ملامحها من مظاهر النمو النفسى ومن طبيعة البناء السيكولوجى عند الأطفال ...".[86]

وعن بداية ظهور الرفيق الخيالى عند الأطفال يقول "د. حنورة": "والرفيق الخيالى ظاهرة نفسية اجتماعية تظهر بوضوح لدى الأطفال فى حوالى الثالثة والنصف من العمر، وهى لا تظهر فجأة ولكن من المؤكد هناك مقدمات نفسية واجتماعية تسبق ظهورها...".[87]

والرفيق الخيالى / كنوز الطفل ولعبه، "يشير إلى موضوع يتخذه الطفل رفيقًا قد يكون إنسانًا أو حيوانًا أو جمادًا يتعامل معه الطفل فى لحظات انفراده بنفسه بعيدًا عن الآخرين".[88]

ويمكن أن يتحد فيما يعرف باسم كنوز الطفل/ لعبه التى صارت ملكًا له فى غاية الأهمية للطفل، حيث إنه يتطهر من عاطفة الكبت، ولكشف المجهول من صوت وضوء وحركة فى اللعب "وإذا كانت الأشياء (لعب الأطفال) هى التى تقوم بالتمثيل من خلال تحريك الطفل لها وإعادة صوته لها لكى تتكلم على لسانه، فإن ذلك هو بعينه ما يطلق عليه (الرفيق الخيالى)".[89]

وللرفيق الخيالى خصائص وهى "نسبية وتتجدد تبعًا للظروف النفسية والعمرية للطفل، وأبرز تلك الخصائص:

1- الرفيق الخيالى ليس مجرد شخص محدد ثابت الملامح مستقر الصفات فى عالم الطفل، بل إنه يتغير من موقف إلى موقف ومن ظرف إلى ظرف.

2- الرفيق الخيالى يمكن أن يكون إنسانًا أو حيوانًا أو جمادًا أو أنه مجرد موضوع قد يكو عاقلاً أو غير عاقل حيًا أو غير حى ... المهم أنه طرف آخر يلجأ إليه الطفل لحل بعض المشكلات أو القيام ببعض الأعمال أو لمجرد التسلية.

3- أما عن عمر الرفيق الخيالى فإنه يختلف باختلاف الظروف، ولكن من الملاحظ عمومًا أنه حين يكون الطفل صغير السن، أى حين يكون فى حوالى الثالثة والنصف من العمر فإنه يختار

رفيقًا أكبر منه، وحين يصل إلى الرابعة أو حولها، فإن الرفيق يكون له نفس عمر الطفل، وحين يتقدم العمر بالطفل إلى الخامسة فإن رفيقه يمكن أن يكون أصغر منه سنًا.

4- ويمكن من خلال ما سبق استنتاج أن الطفل فى تلك العمر أى من الثالثة إلى السادسة لديه القدرة على الإبداع الفنى فى مجال التمثيل ... إنه هنا يتخيل ويلعب ويمثل ...".[90]

والطفل الذى يظهر عنده الرفيق الخيالى، يتمتع بقدر كبير من الذكاء والتعامل مع موضوعات ليست موجودة فى الواقع، والطفل عندما يندمج فى التمثيل واللعب مع رفيقه الخيالى "إن التمثيل لدى الأطفال ليس مجرد أداء عمل، إنه أولاً متعة، والطفل يستمتع أكثر حينما يؤدى عملاً ما بتلقائية ... إنه التقمص الكامل لما يتخيله الطفل، وهو نوع من اللعب الدرامى".[91]

التشويـق

ثمة قاعدة نقدية تصدق على كل عمل مسرحى جيد وهى: "أن العمل المسرحى الناجح هو الذى يشد انتباه المتفرج طوال تواجده لمتابعة العرض المسرحى، ثم يظل عالقًا بذهنه وعقله وخياله بعد مغادرته المكان المخصص للعرض".[92]

وأديب الأطفال ينبغى له الحرص على توافر عنصر التشويق "الذى يجذب الطفل للفن المسرحى، وعليه أن يشد انتباهه من حدث لآخر على أن يتركه بين الشك واليقين حتى قرب نهاية المسرحية،

وحتى يثير مختلف الأحاسيس عنده من إعجاب واحتقار، وخوف ثم أمان وفزع، ثم اطمئنان وانبهار وغبطة ... وإذا ما أثيرت هذه المشاعر بطريقة سليمة، فإنها تنمى الإدراك السليم للطفل وتنمى المشاعر النبيلة لديه وتدفعه إلى الاقتداء بما هو حسن وجيد من مثل واتجاهات ونماذج وسلوك".[93]

ومن سر إقبال الأطفال على عرض مسرحى بذاته "الحكاية الواضحة المشوقة ... إن الأطفال يسألون دائمًا وماذا بعد؟ ... كذلك البداية المشوقة والخاتمة العادلة، فالطفل يحب الدخول فى موضوع المسرحية على الفور والطفل منهمك فى اللحظة الراهنة، وهو يدخل المسرح وكله شوق للمتعة والإثارة، فيصبح على غير استعداد للانتظار بعد رفع ستار حتى تبدأ الأحداث الحقيقية للمسرحية، بل هو يريد منذ اللحظة الأولى أن يعيش مع أحداث مسرحية مشوقة ممتعة... ويجب أن تكون الخاتمة واضحة ومحددة وشاملة بالنسبة لأحداث المسرحية وكافة شخصياتها أى لا تكون نهاية مفتوحة، بل لابد من إغلاقها، وذلك حتى لا نترك الأطفال فى حيرة بشأن مصير الشخصيات والأحداث ...".[94]

ومن عناصر التشويق المهمة، وإقبال الأطفال على المسرحية "أن يحتوى العرض المسرحى الناجح للأطفال على قدر كاف من المسرح والفكاهة أو على الأقل من المواقف الطريفة ... والفكاهة لابد أن تجئ عرضًا من خلال الموضوع المعروض، وألا تكون مقحمة أو مسيطرة عليه".[95]

مع الأخذ فى الاعتبار أن ما تستهدفه القصة الفكاهية "أن يفرح الطفل، وهذا فى حد ذاته قيمة جمالية، ليست بالأمر الهين، مع مراعاة البعد النفسى، وصحتهم العقلية، وبيئتهم الاجتماعية، ومستواهم الاقتصادى".[96]

أضف إلى ذلك أن مما تستهدفه الفكاهة فى المسرح "ليس القهقهة التى يبعثها الهزل العابر، بل تستهدف إثارة تفكير الطفل وتنمية ذوقه وإذكاء إحساساته، وبعث الإشراق والتفاؤل فى نفسه ويمكن عن طريق القصص الفكاهية زعزعة الخرافات والأوهام والعادات والتقاليد والعقائد العتيقة وتأصيل قيم ومفاهيم وأخلاقيات جديدة أما الشىء الذى يمنح القصص الفكاهية هذه القوة والتأثير فهو ارتكازها على المفارقات الناجمة عن التناقض فى الحياة والمجتمع مضمونًا واعتمادها على الإيحاء غير المباشر فى جو بعيد عن التوتر أسلوبًا".[97]

ومما ينبغى مراعاته ليتم تشويق وجذب انتباه الطفل، التوظيف الجيد لعنصر الشخصيات بأنواعها / محورية، ومسطحة، وتوظيف الزمن بشكل شائق وهذا كله يتطلب "دخول شخصية جديدة. وفترة سكون وخاصة إذا تخللها شىء من التمثيل الصامت ... ومعرفة الوقت المناسب لإدخال الحركة المادية، وكم من الوقت يمكن إطالة نقاش ما والتى يجب أن تستريح أعصاب الصغير.[98]

النقد المسرحى والخبير التربوى فى مسرح الأطفال ووسائل الإبهار

العمل المسرحى منظومة متناسقة ومتسقة من عدة أعمال فنية، ومن البدهى أن الكاتب المسرحى يكتب نصه المسرحى للمشاهدة. فتمام العمل المسرحى بعد إخراجه وظهوره ومشاهدة الجمهور له.

وإذا كان النقد المسرحى ينصب نحو النص، وما يحوى من بناء فنى وعناصر متعددة، وفى الوقت نفسه ينصب نحو وسائل الإبهار/ الديكور وينصب نحو الكاتب والممثل والمشاهد فى آن واحد. "فالكاتب من حيث اتجاهاته الفنية والفكرية، ودراسة العصر الذى كتبت فيه المسرحية وما يسود هذا العصر من قيم وتيارات أدبية، وما يكون بين هذه التيارات من علاقات بالنواحى السياسية والاجتماعية والثقافية".(99)

ويأتى دور الخبير التربوى كجزء رئيس من استكمال العمل المسرحى، ونجاحه. فدوره لا يقل عن دور الناقد. والخبير التربوى "عضو يشغل منصبًا إشرافيًا يلتحق بجميع مسارح أوروبا الشرقية، وإن كنا لا نراه فى مسارح الغرب، وعادة يكون منصبًا ذا مكانة كبيرة قد تتساوى مع مكانة المخرج الفنى فى المسرح. وفى الاتحاد السوفيتى مثلاً يعتمد على هذا الخبير لضمان أن المسرح يسير وفق الأهداف التربوية المطلوبة. هؤلاء الخبراء يكونون عادة مدرسين مؤهلين،

مهنتهم الأصلية التدريس ثم يختارون ليكونوا همزة الوصل بين الناحية الفنية والتربوية للمسرح. وحتى إذا لم يوجد هذا المنصب فى المسرح، فإن عملية الوصل بين التربية والفن هى نقطة مهمة ولابد أن تراعى وأن يقوم بعبئها الشخص اللائق ومهمة هذا الخبير عادة لها ثلاثة أهداف:

1- نصح الهيئة الفنية.

2- القيام بالبحوث.

3- التنسيق بين نشاط المسرح وبين شباب الحى".[100]

ووسائل الإبهار/ الديكور فى مسرح الطفل بمثابة لغة خاصة للمسرح، فالديكور والمناظر الخلفية، والماكياج، وملابس الممثلين، والإضاءة، والموسيقى والمؤثرات الصوتية الأخرى وغيرها من عناصر تؤدى دورًا مهمًا بالنسبة لكل من الطفل/ المشاهد، والعمل المسرحى/ خشبة المسرح "فالديكور والمناظر من العناصر الأساسية فى عملية إنتاج المسرحية بما فيها من خطوط وألوان وأحجام تمتع البصر وتشيع فى المتفرج حاجته فى الإثارة النفسية والفكرية.

بالإضافة إلى إيحائها بالمكان الذى تجرى فيه أحداث القصة وباعتبارها أيضًا حائطًا تتردد عليه أصوات الممثلين فتزداد قوة ووضوحًا".[101]

وللديكور والمناظر أدوار ووظائف مختلفة فى العروض المسرحية للأطفال أهمها:

"أولاً: الخلفيات: يعتبر الديكور والمناظر المسرحية بمثابة خلفية تتقدمها أحداث المسرحية وشخصياتها وتتحد معها فى تكوين فنى متناسق لا ينفصل أحدهما عن الآخر. تلك الخلفية تقوم بدورها فى تركيز ذهن الطفل وحصره داخل نطاق المسرحية ...

ثانيًا: الأسلوب: إن أحداث القصة وطابعها وتركيبها وأسلوبها فى الحوار يجب أن يؤخذ فى الاعتبار أولاً عند الشروع فى تحديد أسلوب تصميم الديكور ... وعندما يفتح الستار فإن للمناظر الكلمة الأولى فى المسرحية ويجب أن تعبر تلك الكلمة عن أسلوب المسرحية الذى يتفق أيضًا ونوع المتفرجين من الأطفال صغارًا كانوا أم كبارًا حتى تقودهم إلى الاتجاه الصحيح منذ زمن الستار.

ثالثًا: نقل المعلومات: وبواسطة الديكور والمناظر يمكننا أن نقول للطفل الكثير من المعلومات مما لا داعى لذكره فى الحوار أو شرحه لهم عن طريق التلقين المباشر. فالأطفال يمكنهم أن يعملوا بمجرد رفع الستار عن المنظر ومن خلال الديكور العديد من المعلومات ومن أهمها:

أ - الزمان: يحدد الديكور والمناظر الفترة الزمنية التى تدور فيها أحداث المسرحية التى يشاهدها الطفل ... وقد تتطلب بعض المسرحيات تحديد السنة أو الشهر أو اليوم أو الساعة، وقد يتأتى ذلك عن طريق استعمال ساعة كبيرة أو نتيجة حائط ...

ب – نوعية المكان: مثلما تحدد المناظر والديكور الفترة الزمنية فإنها تنقل للطفل أين تدور تلك الأحداث المسرحية هل فى

قصر لأحد الملوك أو الأمراء أو حجرة للنوم أو الجلوس أو غيرها من المناظر الداخلية أو الخارجية كالحدائق أو الغابات أو الأماكن الخالية كالحفارات وبيوت السحرة والجان.

ج- معلومات أخرى: يمكن للمناظر والديكور نقل العديد من المعلومات الأخرى عن أصحاب هذا المكان وحالتهم الاجتماعية من ناحية الثراء أو الفقر، وكذلك المعلومات الأخلاقية ...إلى غير ذلك. إلا أنه يجب مراعاة مستوى الطفل ودرجة تفهمه التى ترتبط بسنه ... ومن هنا يراعى تبسيط المعلومات وارتباطها بالديكور طبقًا لمستوى الطفل المتفرج.

رابعًا: القيم الجمالية: للديكور والمناظر دور آخر وهو دور حيوى وهام بالنسبة للأطفال، وهذا الدور هو الدور الجمالى البحت التى تلعبه تلك العناصر التشكيلية المختلفة للديكور كاللون والخط والكتابة وغيرها تلك العناصر التى لها تأثيرها الواضح على إمتاع أبصار الأطفال الذين تستهويهم إلى أبعد الحدود تلك العناصر الجمالية وتجعلهم يقبلون ويستجيبون للعرض. فالأطفال أكثر من غيرهم ميلاً نحو الشئ الجميل.

والجمال الذى ينبغى أن يتوافر فى مناظر مسرح الأطفال هو الجمال الذى يتعدى حدود الواقعية إلى المثالية، وكما تتمخض المسرحيات عن نهايات مثالية كذلك أن تكون المناظر مثالية، والجمال الروحى فى قصص الأطفال يُعبر عنه عادة بالجمال الظاهرى، وعندما يتذوق الأطفال الصورة المسرحية الجميلة يصبحوا

أكثر إحساسًا بالجمال الذى تحمله إليهم هذه الصورة وبما ترمز إليه".[102]

والألوان من أهم عناصر الديكور فى مسرحيات الأطفال، إذ تستهوى انتباهه وتجذبه. إضافة "إلى جانب تأثير الألوان التشكيلى فإن لها تأثيرها السيكولوجى والفسيولوجى ... والأطفال بشكل عام وبمختلف أعمارهم يفضلون التضاد فى المجموعات اللونية ... والألوان الزاهية الأصلية تستهويهم ...والأطفال متوسطو العمر يشغفون بالطبيعة فى محاولة لتفسيرها وفهم أسرارها ويبدو أن فى تلك المرحلة تفهم الصلة الطبيعية بين الألوان وعلاقتها بالأشياء، والطفل عند مشاهدته للمسرح إنما يعونه الخروج من عالم بيئته المحدود إلى عالم الخيال".[103]

والسؤال الذى يمكن طرحه الآن. هل يلعب الديكور دورًا فى تنمية قدرة الطفل على التخيل؟ أو قل ما العلاقة بين الديكور وخيال الطفل؟ إن من الأدوار الرئيسة للديكور والمناظر منح خيال الطفل سعة للإنطلاق، فخيال الطفل لا يعرف الحدود والقيود "فالطفل خيالى جدًا بطبعه فعلينا تنمية ذلك الخيال وتوجيهه وليس كبته وتقييده.

إن الأطفال يتهللون كلما انفرج الستار عن منظر جديد إلا أن المناظر ليست هدفًا فى حد ذاتها ولو تحولت المناظر إلى هدف يطغى على السياق الدرامى للمسرحية لخرجت المناظر عن هدفها الأصلى ولفقد الأطفال تركيزهم على الأحداث الدرامية ملتفين إلى المناظر ...".[104]

فتوظيف عناصر الديكور والإضاءة والإبهار تستهدف فى المقام الأول مساعدة الطفل على معايشته المسرحية، ونقله من عالم الواقع إلى عالم المسرح بنصه وممثليه وديكوراته. المهم أن يتوافر الاتزان عند توظيف أى عنصر فنى يؤدى دورًا فى إطار العنصر الرئيس، وإلا تحول المسرح إلى مجموعة من عروض للديكورات فحسب، وكأننا لم نقدم شيئًا للطفل.